EISSN 2588-2333 ﴿التـواصل الأدبي﴾ ISSN 1112-7597
العدد التسلسلي: 17 ـ جـــوان 2021 المجلد:10/العدد: 02

الجزائر والاستشراق

Algeria and orientalism

للأستاذ الدكتور: عبد المجيد حنون

جامعة باجي مختار / عنابة (الجزائر)

تاريخ الإرسال:09 مارس 2021 تاريخ القبول: 08 جوان 2021 تاريخ النّشر: 30 جوان 2021

الملخّص:

عرفت الجزائر منذ بدايات القرن التّاسع عشر، حركة استشراقية فرنسية لم يعرف مثلها أيّ بلدٍ عربي؛ وارتبطت تلك الحركة بالوجود الاستعماري، (1832-1962)؛ حيث كانت الجزائر موضوعا خصبا لدراسات المستشرقين في مختلف المجالات المعرفية، كالتّاريخ والأنثروبولجيا والاجتماعيات واللّغويات والأدب.. إلخ.

وكان للمستشرقين دورٌ فعّالٌ في تأسيس مدارس التّعليم الفرنسي الإسلامي (Franco-musulmans) وتسييرها علميا وإداريا، كما كان لهم الدّور نفسه في تأسيس جامعة الجزائر (1909)، وتنظيمها، وبصفة خاصّة في مجال الدّراسات اللّغوية والأدبية والإنسانية والاجتماعية؛ غير أنّهم هجروها بعد الاستقلال.

وعلى الرّغم من كلّ ذلك، فقد استفاد العديد من أعلام الجزائر من المدرسة الاستشراقية الفرنسية أوّلا، ثمّ من بقية المدارس ثانيا، وتأثّروا بها بدرجاتٍ متفاوتة؛ إمّا بطريقة مباشرة بطريقة مباشرة قوامها الدّراسة على المستشرقين مباشرة في الجزائر أو فرنسا أو أمريكا أو العالم الجيرماني... إلخ. أو بطريقة غير مباشرة قوامها الدّراسة في المشرق (القاهرة، بغداد، دمشق)، أي الدّراسة على تلاميذ المستشرقين.

ومن أبرز الأعلام الجزائريّين الذين تفاعلوا مع الاستشراق –بمختلف مدارسه– أذكر: محمّد بن أبي شنب، ومالك بن نبي، وإسماعيل العربي، وأبو القاسم سعد الله، وأبو العيد دودو...، وغيرهم.

الكلمات المفتاحية:

الاستشراق– الجزائر– فرنسا– مُحَمَّد بن أبي شنب– الاستعمار.

Abstract :

Algeria has known - since the beginning of the 19th century - a French orientalist movement different from that experienced in other Arab countries. This movement was linked to the colonial presence (1832-1962); Algeria was a fertile research ground for orientalist studies in various fields, such as history, anthropology, sociology, linguistics, literature ... etc.

The Orientalists played an effective role in the creation of schools of education (Franco-Muslim). They also played the same role in the founding and organization of the University of Algiers (1909), particularly in the field of literary, humanitarian and social studies. However, they abandoned it after independence.

Among the most prominent Algerian personalities who have interacted with Orientalism - in its various schools - we can cite: Muhammad bin Abi Cheneb, Malik bin Nabi, Ismail al-Arabi, Abu al-Qasim Saadallah, Abu al-Eid Doudou ... and others.

Key words: Orientalism- Algeria- France- Mohammed Bin Abi cheneb- colonialism.

Résumé :

L'Algérie a connu -depuis le début du XIXe siècle-, un mouvement orientaliste français différent de celui qu'a connu les autres pays arabe. Ce mouvement était lié à la présence coloniale (1832-1962); L'Algérie était un terrain de recherche fertile pour les études orientalistes dans divers domaines, tels que l'histoire, l'anthropologie, la sociologie, la linguistique, la littérature ... etc.

Les orientalistes ont joué un rôle efficace dans la création d'écoles d'éducation (franco-musulmanes). Ils ont également joué le même rôle dans la fondation et l'organisation de l'Université d'Alger (1909), notamment dans le domaine des études littéraires, humanitaires et sociales. Cependant, ils l'ont abandonné après l'indépendance.

Parmi les personnalités algériennes les plus en vue qui ont interagi avec l'orientalisme - dans ses différentes écoles – on peut citer: Muhammad bin Abi Cheneb, Malik bin Nabi, Ismail al-Arabi, Abu al-Qasim Saadallah, Abu al-Eid Doudou ... et d'autres.

Mots clé : Orientalisme- Algérie- France- Mohammed Bin Abi cheneb- colonialisme.

1- مقدمة:

الاستشراق تعبير يدل على الارتباط بالشرق توجها أو دراسة أو حبا،...إلخ، بغض النظر عن موقع طرفي الفعل الاستشراقي. ومن فعل استشرق جاء مصطلح « مستشرق » الذي يدل عند الأوربيين على {«العلماء المختصين في دراسات الشرق»، وظهر تعبير «مستشرق Orientaliste» في اللغة الانجليزية أول مرة حوالي سنة 1779م، وفي الفرنسية سنة 1799م للدلالة، وقتذاك، على الاهتمام بثقافة شرقية}[1]. غير أن اهتمام أوروبا بالشرق، وممارستها أعمالاً استشراقية أقدم من ذلك بكثير. قد يكون انقسام العالم قديما إلى كتلتين: كتلة إسلامية تمثل الشرق، وكتلة مسيحية تمثل الغرب أو أوروبا، حول حوض البحر المتوسط، وصراعهما العقدي أولاً، والعسكري ثانيا، والمعرفي ثالثاً أساس نشأة عملية الاستشراق ومحركها ومطورها؛ كما قد يكون أساسها حاجة الأوروبيين إلى العلوم العربية وإقبالهم على ترجمة المصنفات العربية في الأندلس أو صقلية، ثم مجابهة الأوروبيين الهجومات العثمانية لمختلف أنحاء أوروبا، وإدراكهم أن الإمبراطورية العثمانية بعقيدتها الإسلامية، وقوتها العسكرية برًّا وبحراً وتطورها الحضاري، أصبحت تهدد أوروبا كلّها؛ الأمر الذي خلق لدى المؤسسة الفكرية في أوروبا – أي الكنيسة– حاجةً إلى دراسة " الآخر" –أي الشرق– وفهمه. ويقال: « إن نشأة الاستشراق عموماً ترجع إلى أوائل القرن الرابع عشر 1312م عندما انعقد مجلس كنسي في فيينّا للنظر في إنشاء حلقات (كراسي) اللغات العربية والعبرية والإغريقية والسريانية في باريس و أكسفورد وغيرهما »[2].

كانت الجزائر مثار اهتمام الأوروبيين منذ أقدم العصور بسبب موقعها الجغرافي على حوض البحر المتوسط، وتزايد ذلك الاهتمام عندما صار أسطولها البحري يقضّ مضاجعهم، ولما أصبحت مقاطعة عثمانية (إيالية)، بدأت تثير اهتمام

المستشرقين. ويبدو أن الاستشراق الأمريكي كان سباقاً في الاهتمام بالجزائر منذ أواخر القرن الثامن عشر[3]. أما الاستشراق الفرنسي، فقد توطّدت علاقته بالجزائر في أوائل القرن التاسع عشر، وارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830م.

مثلما كانت الحملة الفرنسية على مصر (1798) مدعومة بلفيف من العلماء والخبراء والمترجمين والمستشرقين، كانت الحملة الفرنسية على الجزائر مدعومة بعدد «من المترجمين والكتاب والفنانين المهتمين بحياة الشرق، والرومانتيكيين المغامرين. وعلى أثر نجاح الحملة واحتلال مدينة الجزائر انطلق كل فريق من مجال عمله. وقد احتاجت الإدارة الجديدة إلى المترجمين بالخصوص، لأنهم هم الواسطة بينها وبين السّكان »[4].

وبعدما تمكنت الجيوش الفرنسية من الاستيلاء على أهم المدن الجزائرية: « وبدأت آلية الإدارة تتحرك في كل اتجاه وقع احتلاله [...] وتكون "المكتب العربي" العسكري في المدن والقرى. وأصبح الذين يتولونه من المستعربين العسكريين، ومعهم مترجمون أيضاً. وأخذ اهتمام المكاتب العربية بالسكان يزداد للتعرف على عاداتهم ولهجاتهم وتراثهم وأنسابهم وطرق معاشهم. وحصلوا من أجل ذلك على وثائق ومخطوطات نادرة. ثم شرعوا في حركة جمع وترجمة وتأليف اعتبرت هي الأولى من نوعها في مسيرة الاستشراق في الجزائر »[5].

وهكذا ارتبطت علاقة الاستشراق الفرنسي بالتواجد الاستعماري الفرنسي في الجزائر، وتطورت مع تطوره؛ ويقر المستشرق الفرنسي "هنري ماسيHenri Massé" بذلك: «يبتدئ تاريخ الدراسات العربية في الجزائر بوصول الجيوش الفرنسية سنة 1830م. وكما حصل مع الحملة الفرنسية على مصر، فقد صاحب فريق من التراجمة الجيش »[6]، ثم يذكر أسماء المترجمين من فرنسيين وأقباط و سوريين.. الخ،

ودورهم في تعليم اللغة العربية أولاً وتأليف معاجم وقواميس لتسهيل عملية التواصل بين الإدارة الجديدة "الفرنسية" والأهالي "أي الجزائريين"[7].

صارت الجزائر – بالنسبة إلى الفرنسيين أولاً، وإلى عموم الأوروبيين ثانياً– مجالاً استشراقياً نموذجياً، فالجزائر جزء من الشرق من حيث القضايا التي تهم الاستشراق (الدين، واللغة، والأدب، والتاريخ، والإنسان،...إلخ)؛ وهي في الوقت نفسه جزء من الدولة الفرنسية من حيث الواقع الاستعماري؛ ومن ثمة كان المستشرقون يدرسون الشرق من خلال الجزائر، دون تخطي الحدود الفرنسية بإدارتها وقوانينها وأمنها وعملتها ...إلخ. فكانت الجزائر، نتيجة لذلك، جنة المستشرقين طيلة التواجد الفرنسي فيها.

2– مراحل الاستشراق في الجزائر:

عرف الاستشراق في الجزائر، من حيث نشاطه المعرفي وعلاقته بالسلطة الاستعمارية مراحل كبرى هي:

2–1– المرحلة الأولى (1830–1880): تمتدّ من احتلال فرنسا الجزائر إلى سنة 1879، وهي سنة إنشاء المدارس العليا في الجزائر، الأمر الذي يوضح انتقال الإدارة الفرنسية في الجزائر من وضع تعليمي إلى وضع آخر يوحي بثبات الوجود الفرنسي وبسعيه إلى ترسيخ ذلك الثبات. بوساطة تأسيس مؤسسات تعليمية عليا تكون الكفاءات اللازمة لذلك.

واتسمت المرحلة الأولى من الوجود الاستشراقي في الجزائر: « بجهاز ترجمة قوي على يد العسكريين في معظم الأحيان، وهناك مترجمون إداريون وآخرون قضائيون أيضاً. وقد نتج عن أعمال هؤلاء وأولئك أكداس من النصوص والعرائض والوثائق، واشتغل المترجمون/المستشرقون في اللجان العلمية والجمعيات المتخصصة [...] وكانت

حلقات (كراسي) اللغة العربية، وعددها ستة، تسند هذه الفرق العاملة في الميدان. كما أن أساتذة الكراسي كانوا هم الرواد لحركة الاستشراق في هذه المرحلة. فقد كانوا هم أيضاً يعلمون اللغة، ويشرفون على امتحانات الترجمة، ويترجمون النصوص[...] وفيهم من أصدر القواميس »[8].

ومن أشهر مستشرقي هذه المرحلة:

* **برينيي (ل.ج. L.j.Bresnier 1814 –1869)**: تتلمذ على "دو ساسي" فأظهر نبوغاً في اللغة العربية حمل الحكومة الفرنسية على إرساله إلى الجزائر، وهناك انتظمت دراسته اللغة العربية في الجزائر حقا في سنة 1838م تحت إشراف برينيي (Bresnier)، وتولّى الإشراف على أستاذية اللغة العربية إلى غاية وفاته، وأصدر العديد من الكتب المدرسية في تعليم العربية وقواعدها، ثم تعليم اللهجات المحلية؛ وبذلك يمكن القول أن برينيي كان المشرف العلمي والبيداغوجي على إرساء تعليم اللغة العربية في الجزائر تعليماً مدنياً وفق النظام التعليمي السائد في فرنسا[9].

* **هوداس (أوكتاف O.Houdas 1916/1840)**: أستاذ العربية في الجزائر، ثم مفتشها العام. وضع العديد من المؤلفات التعليمية في تعليم العربية وفنونها. ونشر العديد من الأبحاث مع مستشرقين آخرين في العديد من المجلات. ونظراً إلى شهرته، ومكانته العلمية استدعته الحكومة الفرنسية إلى باريس، فتولّى أستاذية العربية العامّية في مدرسة اللغات الشرقية، و واصل نشاطاته العلمية التي بدأها في الجزائر تعليماً وترجمة وتحقيقاً في اللغة العربية وعامياتها المغربية وتراثها[10].

* **شيربونو (ج.أ. J.Aug.Cherbonneau 1813 /1882)**: من تلاميذ "دو ساسي" أرسل إلى الجزائر معلماً في مدرسة قسنطينة، فبرز هناك في تعليم اللغة العربية وفق الطرائق التعليمية المعروفة في فرنسا، وصار لديه العديد من الطلبة والمعجبين؛ ولما ذاع صيته انتقل إلى المعهد العربي الفرنسي في العاصمة ثم

أصبح مفتشاً للمدارس الإسلامية في التعليم العالي، وختم مشواره الاستشراقي في مدرسة اللغات الشرقية بباريس أستاذاً للعربية المغاربية. وإلى جانب تدريس اللغة العربية وآدابها بلهجاتها المغاربية، كان لشيربونو نشاط علمي مكثف، فقد ألّف العديد من الكتب التعليمية، ونشر العشرات من الدراسات والأبحاث في "المجلة الآسيوية" في قضايا اللغة العربية ولهجاتها، وفي التاريخ المغربي(11).

وإلى جانب هؤلاء الأعلام من المستشرقين الفرنسيين ثمة العشرات من الأسماء مثل "البارون دي سلان Baron de Slane 1878/1801"، والدكتور "بيرون Perron 1876/1805" الذي تنقل بين مصر والجزائر طبيباً ودارساً ومعلماً، و"مارسولان بوصيي Baussier 1873/1821" وغيرهم(12).

قاموا بتعليم العربية ولهجاتها المحلية في مستويات مختلفة وفق الطرق التعليمية الحديثة وقتذاك، و وضعوا قواميس ومعاجم للمتعلمين والإداريين والعسكريين، وجمعوا كمًّا معتبراً من الوثائق والمخطوطات، ودرسوا المجتمع الجزائري والمغربي بمكوناته..

لقد كان الاستشراق في هذه المرحلة مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً باحتياجات الحملة الفرنسية على الجزائر والواقع الاستعماري بعد ذلك؛ وبذلك ارتبط الاستشراق بالمستعربين من العسكريين، وبخليط من المستشرقين من مختلف الجنسيات والأصول الذين جاءوا مع الحملة أو بعدها بقليل، تنوعت نشاطاتهم بين الترجمة أوّلاً؛ وجمع المخطوطات والوثائق العربية والبربرية ثانياً؛ وتعليم العربية للوافدين عسكريين ومدنيين، أو التعمق في تعلم العربية ميدانياً ثالثاً، ووضع قواميس ومعاجم عامة ومتخصصة للعسكريين والإداريين ولمختلف الفئات الأوروبية الوافدة على الجزائر رابعاً.

ويتضح مما سبق ذكره، أن الاستشراق الفرنسي في هذه المرحلة، كان عمليا ومرتبطاً بالواقع الاستعماري في الجزائر، وبعيداً عن الروح العلمية والمنهجية الأكاديمية؛ ولا غرابة في ذلك فقد كان احتلال الجزائر وما ترتب عنه في جميع

المجالات شغل فرنسا الشاغل وقتذاك، لما كان التعليم الجامعي بأبعاده العلمية والمنهجية الأكاديمية يخطو خطواته الأولى في فرنسا، وبالتالي فإن الاستشراق الفرنسي لم يكن وقتذاك قد عرف الطابع المنهجي الأكاديمي..

2-2- المرحلة الثانية (1880-1930): وهي المرحلة التي أرست دعائم الاستشراق الفرنسي من خلال مراجعة شاملة للتعليم العالي في فرنسا والاقتداء بالتعليم العالي الألماني، وإعادة تنظيم جامعة السوربون، وإنشاء مدرسة الآداب العليا في الجزائر سنة 1880 التي كانت وجهة كبار المستشرقين الفرنسيين وعلى رأسهم «روني باصي René Basset» الذي كان وراء انعقاد المؤتمر الرابع عشر للمستشرقين في الجزائر وتحت إشرافه سنة 1905م[13].

وفي هذه الفترة تطورت المدارس العليا (العلوم والطب، والآداب، والقانون) لتشكل سنة 1909م جامعة الجزائر؛ قام فيها المستشرقين بالدور الأساس، وأصبحت رمزاً لمدرسة الاستشراق الفرنسية في الجزائر.

وقام المستشرقون خلال هذه الفترة، إلى جانب التدريس في مختلف المؤسسات التعليمية والترجمة -لأغراض إدارية وعسكرية أو معرفية-، بنشاطات علمية ذات أبعاد أكاديمية تماشياً مع طبيعة التعليم العالي الجديدة التي تبنّتها فرنسا استيحاء من ألمانيا، وتلخصت تلك النشاطات في: تحقيق النصوص التراثية العربية لغة وأدبا وتاريخا وفقها...إلخ، وضع معاجم وقواميس لغوية فصحى أو عامية، عربية أو مزدوجة أو قواميس متخصصة، وضع كتب في تعليم العربية الفصحى أو العامية، ترجمة نصوص تراثية عربية إلى الفرنسية في مختلف المعارف والفنون الأدبية واللغوية والتاريخية والفقهية، تأليف كتب ودراسات في الآداب العربية فصيحها وعاميها، وفي اللغة العربية وقضاياها، وفي تاريخ العرب والإسلام، وفي جل ما يتعلق بالعرب وبالإسلام[14].

وفي هـذه المرحلة نفسـها عرفـت مؤسسـات تعليميـة فرنسـية عليـا ذات صـلة بالاستشراق تطوراً كبيراً مثل الكوليج دو فرانس Collège de France، ومدرسة اللغات الشرقية بباريس، لأن الجزائر أصبحت ميداناً خصباً لتنفيذ برامجها التطبيقية تعليماً وبحثاً، ولتوظيف خريجيها في المجالات التعليمية أو الإدارية أو البحثية... إلخ.

أصبح الاستشراق الفرنسي في الجزائر، في هذه المرحلة، مدرسة قائمة بذاتها تميـزت عـن الاستشـراق الفرنسـي في فرنسـا، بارتباطهـا بالإدارة الاسـتعمارية أولاً، وباهتمامها –إلى جانب العربية الفصحى– باللهجات المحلية وبالبربرية تعليماً ودراسة وجمعاً، وبتركيزها على كل ما يتعلق بالجزائر وبأقطار المغرب العربي حاضراً وماضياً، وسعيها إلى بلورة خصوصية مغربية في التاريخ والعقيدة واللغة والأدب[15]، في إطار السعي إلى فصل المغرب العربي عن المشرق.

ومـن أبـرز مـا ميـز هـذه المرحلـة، في الاستشـراق الفرنسـي في الجزائـر، ظهـور: «مجموعة من الجزائريين الذين تكوّنوا في المدرسة الشرعية – الفرنسية أو في اللّيسيه الفرنسي أو في مدرسة الآداب، وقد أصبح هؤلاء الجزائريون معاونين ومتعاونين مع المستشرقين يخدمونهم في مختلف التخصصات والمناسبات»[16] من أمثال أحمد بن العنابي و عمر بوليفة وبلقاسم بن اسديرة، ومُحَمَّد بن أبي شنب وعرفت هذه المرحلة الطويلة عـدداً ضـخماً مـن المستشـرقين الفرنسـيين الـذين جـاءوا مـن فرنسـا لترسيخ النشاط الاستشراقي؛ كما عرفت ظهور أسماء لفرنسيين وُلدوا في الجزائر وتكوّنوا في مدارسها ومعاهدها، وتخصصوا في تعليم العربية أو البربرية والدراسات الاستشراقية، ومن الصعب جدًّا تعدادهم وتعداد أعمالهم، لذا سأذكر أشهرهم على سبيل المثال لا غير:

بـاصي (روني R.Basset 1924/1855): بعد تخرجه من جامعة "نانسي" الفرنسية، التحق بمدرسة اللغات الشرقية في باريس، كما درس في "معهد

فرنسا"، فتعلم فيهما العربية والتركية والفارسية. وعندما أنشئت مدرسة الآداب العليا في الجزائر سنة 1880م، التحق بها سنة 1885 أستاذاً في اللغة العربية، فدرس وبحث وتعمق في اللغة العربية وآدابها، وفي الآثار الإسلامية والمخطوطات العربية ؛ وقام بعدة رحلات علمية إلى الحبشة والسينغال وتونس.

إلى جانب التدريس تولّى "باصي" عدة مسؤوليات أهمها إدارة "مدرسة الآداب العليا"، ولما تأسست جامعة الجزائر وتحولت "المدرسة" إلى "كلية للآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية"، انتخب "باصي" أول عميد لها تقديراً لجهوده العلمية.

وزيادة عن التدريس والعمل الإداري والتنقيب عن المخطوطات وجمعها، نشر "باصي" العديد من الدراسات والأبحاث يمكن تقسيمها إلى عربية وبربرية وحبشية نشر البعض منها في الجزائر والبعض الآخر في فرنسا. ومن أشهر دراساته كتابه عن "الشعر العربي قبل الإسلام" (1880م)[17] الذي يعدّ من الدراسات الاستشراقية الأولى في الأدب الجاهلي.

ونتيجة لنشاطه التعليمي والإداري والعلمي، استطاع "باصي" أن يستضيف سنة 1905م المؤتمر العالمي الرابع عشر للمستشرقين في الجزائر. وقد حضره حوالي 500 مشارك، فكان بمثابة الاعتراف العالمي بمكانة "روني باصي" العلمية و بمدرسة الجزائر الاستشراقية وقتذاك.

ابن أبي شنب (مُحَمَّد) [المديّة: 1869/ الجزائر:1929)]: كان أول جزائري أحرز درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها من جامعة الجزائر سنة 1920 ببحثين أحدهما عن الشاعر « أبي دُلامة » والثاني عن «الألفاظ التركية والفارسية المستعملة في لغة أهالي الجزائر»؛ وذلك بإلحاح من زملائه المستشرقين تقديرا لجهوده العلمية[18].

يعد ابن أبي شنب أشهر عالم جزائري في اللغويات والأدبيات والتحقيق خلال الفترة الممتدة من 1880م إلى 1930م، تشبّع باللغة العربية في ما تبقى من مؤسسات تعليمية عربية أهلية بسيطة على أيدي شيوخ في مسقط رأسه وما جاوره من حواضر؛ وتعلم اللغة الفرنسية في المؤسسات التعليمية الفرنسية، ونظراً إلى ذكائه و جِدّه التحق بمدرسة المعلمين في الجزائر سنة 1886م وبذلك جمع بين الثقافتين العربية والفرنسية وبدأ يتفاعل مع المؤسسة التعليمية الجديدة، أي مدرسة الآداب العليا وأساتذتها المستشرقين (جزائريين –مثل بلقاسم ابن سديرة– وفرنسيين –مثل هنري باصي–)، وشيئاً فشيئاً اندمج ابن أبي شنب في عالم الاستشراق، فتولى عدة مناصب تعليمية في الجزائر وقسنطينة. ولما تأسست جامعة الجزائر (1909م) عيّن أستاذاً محاضراً فيها، وأصبح من أشهر أعلام الاستشراق بتحقيقاته العديدة والمتنوعة، وبدراساته اللغوية والأدبية وعضواً في العديد من المجامع العلمية مثل "المجمع العلمي العربي بدمشق" و"المجمع العلمي الاستعماري بباريس" وأحد المسهمين في تحرير الموسوعة الإسلامية[19].

شارك مُحَمَّد بن أبي شنب بفعالية في الحياة الجامعية في الجزائر منذ التحاقه بالجامعة سنة 1909م إلى أن وافته المنيّة سنة 1929م، فكون العديد من مشاهير الاستشراق من الفرنسيين، مثل "ليفي بروفنصال Lévi Provençal"، و"هنري بيريس Henri Perès" و"ريجيس بلاشير Régis Blachère"، و"جورج مارسي G. Marçais"...إلخ، وحقق الكثير من النصوص التراثية العربية لغة وأدباً، ونشر العديد من الدراسات والأبحاث في المجلات المتخصصة بالفرنسية أو بالعربية، وشارك في العديد من المؤتمرات على رأسها مؤتمر المستشرقين السابع عشر في أكسفورد سنة 1928م؛ ونتيجة لتكوينه الاستشراقي، وتعدد لغاته، ونشاطاته العلمية المختلفة كان على اتصال علمي بكبار مستشرقي العالم

وقتذاك[20] من أمثال: م.مارسي M.Marcé، و"دومومبين M.G.Demombyne"، و"م.مارجلوث M Margoliouth"، و"ك.نالينو C. Nallino"، و"هـ.باصي H. Basset"، و"ليفي بروفنصال L. Provençal"،...إلخ.

على الرغم من تشبثه بأصالته العربية الإسلامية، إلى درجة تشبثه بالزّي الجزائري التقليدي في نشاطاته المهنية وأسفاره، فإن المؤسسة الاستشراقية الفرنسية ابتلعته وهضمته حتى لقّبه أحد أعلامها، وهو جورج مارسي G.Marçais بـ «شيخنا Notre Chikh»[21]، وهل كان بإمكانه فعل شيء آخر في ظل الهيمنة الاستعمارية وتجذرها في الجزائر ؟!.

✓ **بل (ألفريد Bel Alfred 1873-1945)**: قضى ردحاً من عمره مديراً لمدرسة تلمسان، واستغل إقامته في الجزائر للبحث والتنقيب والتحقيق، فنشر العديد من الدراسات الأدبية والتاريخية والتحقيقات في المجلات الاستشراقية مثل "المجلة الآسياوية" و"المجلة الإفريقية" و"حوليات معهد الدراسات الشرقية"، وكان يجمع في نشاطاته الاستشراقية بين التحقيق والتاريخ والأدب، وكان على صلة علمية مع أعلام الاستشراق في جامعة الجزائر وتعاون معهم في العديد من التحقيقات والدراسات مثل "مُحَمَّد بن أبي شنب"؛ كما كان يتابع مؤتمرات المستشرقين وشارك في البعض منها مثل مؤتمر الجزائر (1905)[22].

✓ **دومومبين (قودفروا Gaudfroy Demombyne** 1862-1957)

بدأ حياته المهنية مدرساً في مدرسة تلمسان، وفيها تعمق في اللغة العربية وآدابها، وفي تلمسان وعاداتها وتقاليدها ولهجتها. ونظراً إلى مكانته العلمية التي أحرزها بدراساته وأبحاثه عن الجزائر والمغرب العربي والأندلس، انتقل إلى باريس أستاذاً في اللغة العربية وآدابها في مدرسة اللغات الشرقية، وفي السوربون، وهناك تتلمذ عليه

العديد من الطلبة العرب الذين أصبحوا أعلاماً في الحياة الجامعية العربية أمثال: أحمد ضيف، و زكي مبارك، و سامي الدهان، و جودت الركابي،...إلخ.

نشر العديد من الدراسات والمؤلفات عن التاريخ العربي الإسلامي وحضارته. كما نشر العديد من الدراسات والمؤلفات بالاشتراك مع مستشرقين آخرين مثل كتاب "قواعد العربية الفصحى" بالاشتراك مع بلاشير(23).

تميّزت المرحلة الثانية من الوجود الاستشراقي في الجزائر بظهور المستشرقين المحترفين الذين تخرجوا إما من مدرسة اللغات الشرقية بباريس وإما من مدرسة الآداب العليا أو كلية الآداب بعد ذلك بالجزائر، وسيكون من الصعب تصنيف المادة التي درسها المستشرقون خلال هذه المرحلة، نظراً إلى كثرتها وتنوعها وطول مرحلتها، إلا أنهم جمعوا مدونات تراثية عربية وبربرية مكتوبة وشفوية يصعب حصرها، ثم حققوها وفق الخطوات الإجرائية المتبعة في تحقيق التراث الأوروبي، وصنفوا العديد من المعاجم والقواميس الأحادية أو الثنائية اللغة العامة والمتخصصة، و ركزوا كثيراً على اللهجات المحلية عربية أو بربرية لاعتبارات عملية تواصلية أولا، ولأهداف استراتيجية استعمارية ثانيا (تشتيت الرباط اللغوي العربي عموما والجزائري على وجه الخصوص)، وألفوا ونشروا أبحاثا ودراسات في مختلف المجالات العقدية واللغوية والأدبية والاجتماعية لأغراض مختلفة، ونظموا تعليم اللغة العربية في مراحل تعليمية مختلفة ومتدرجة من المستوى الابتدائي إلى المستوى الجامعي على غرار النموذج التعليمي السائد في فرنسا؛ وبذلك نقلوا تعليم اللغة العربية وآدابها، في الجزائر، من النمط التعليمي العربي التقليدي إلى النمط التعليمي الحديث.

وزيادة عما سبق ذكره، قام المستشرقون بإنشاء جمعيات علمية عديدة ومتنوعة للتجاوب مع مثيلاتها في فرنسا تصدر الأعمال والأبحاث التي تسفر عنها لقاءاتها؛ كما أسّسوا مجلات علمية تنشر دراساتهم وأبحاثهم أشهرها "المجلة الإفريقية

Revue Africaine" التي عمرت طويلاً، ونشرت كمًّيا هائلاً من النصوص المحققة والدراسات والمقالات والعروض[24]...إلخ.

وهكذا نلاحظ أن هذه المرحلة اتسمت بالامتداد الزمني، وبضخامة المنتوج الاستشراقي من حيث الكمّ، وبتنوع ميادينه، وبتوفير الوسائل من مؤسسات تعليمية إلى هيئات علمية و وسائل طباعة ونشر ومكتبات...إلخ، الأمر الذي أضفى على الاستشراق في هذه المرحلة طابع الاحترافية، ونقله من الممارسة العملية التداولية إلى الممارسة الجامعية الأكاديمية.

وعلى الرغم مما حققه الاستشراق الفرنسي في الجزائر في هذه المرحلة من نتائج ميدانية، ومن تطور نوعي حوله إلى ممارسة علمية أكاديمية منهجية إلاّ أنه بقي مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بخدمة الاستعمار في الجزائر بطريقة مباشرة (القيام بأبحاث ودراسات ميدانية بطلب من السلطة الاستعمارية القائمة)، أو غير مباشرة (بتوظيف نتائج دراسات المستشرقين في ترسيخ الوجود الاستعماري). ومع ذلك فقد جمع المستشرقون في الجزائر تراثاً جماًّ، وحققوه، وحافظوا عليه من التلف، ونقلوا تعليم العربية من النمط التقليدي إلى النمط الحديث، وكتبوا كما هائلاً من الأبحاث في مختلف الميادين، وأسسوا التعليم العالي، وأرسوا المنهجية الجامعية والمنهج التاريخي الأكاديمي في الدراسات اللغوية والأدبية والإنسانية والاجتماعية بغض النظر عن نواياهم وأهدافهم واستغلال نتائج أعمالهم لأن ذلك ينطبق على العلوم كلها في كل زمان ومكان.

2-3- المرحلة الثالثة (1930-1962): وتتسم بقصر العمر، قياساً بسابقتيها، إلاّ أنها تتميز عنهما بالاحترافية والنوعية، فقد تميّزت بالتوسع في إنشاء المعاهد المتخصصة مثل معهد البحوث الصحراوية برئاسة المستشرق "مير Myre"، ومعهد الدراسات الشرقية برئاسة المستشرق "جورج مارسي G. Marçais"، الذي

جمع جلّ المستشرقين في الجزائر وقتذاك أمثال "هنري بيريز H. Perès"، و"ليفي بروفنصال L. Provençal"، و"ألفريد بيل A.Pele"، و"ماريوس كانار M. Canard"، و"جان كانتينو J. Cantineau"، و"روبير برونشفيك R. Bronschfik"، و"أندري باصي Basset"، و"ليون غوتيي L. Ghautier"، كما أسّسوا معهد الدراسات العربية[25]، وغيرها من المعاهد ومراكز البحث التي كانت تقوم بوظائف متعددة مثل القيام بالدراسات والبحوث التطبيقية التي يصعب تحقيقها في الجامعة، وتأطير الأعمال التطبيقية للطلبة الجامعيين من الجزائر أو فرنسا، والقيام بالبحوث التي تطلبها السلطة القائمة بإداراتها المختلفة أو تطلبها هيئات ومؤسسات مختلفة من الجزائر وفرنسا.

وفي هذه المرحلة تحولت المدارس الشرعية إلى ثانويات مزدوجة Lycées Franco-musulmans تولى المستشرقون فيها مسؤولية تعليم اللغة العربية الفصحى أو الدارجة لإعداد مستشرقي المستقبل أو رجال التعليم أو الموظفين الإداريين وفق المنهج الاستشراقي التاريخي في تعليم اللغة العربية وآدابها، وبالمقررات والكتب التعليمية التي وضعوها.

أما الجامعة – وكانت جامعة الجزائر وحيدة وقتذاك – فقد: «تطورت بسرعة حتى أصبح الفرنسيون يسمونها (السوربون الإفريقية) وكانوا يعتبرونها الجامعة الفرنسية الثالثة لارتفاع مستواها التعليمي»[26]؛ لمع فيها أقطاب الاستشراق الفرنسي، علّم البعض منهم في جامعة الجزائر أو تعلم فيها، نذكر منهم على سبيل المثال:

- ✓ **ليفي بروفنصال: (lévi Provençal 1894-1956)** من مواليد الجزائر، وتخرج من كلية الآداب فيها (1913م)، وبعد مغامرات عسكرية ونيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي أصبح أستاذاً محاضراً في تاريخ العرب والحضارة الإسلامية في جامعة الجزائر، وقسّم وقته ونشاطه التعليمي بين الجزائر والرباط

وباريس، وطارت شهرته في الآفاق، فانتدبته جامعة القاهرة سنة (1938) أستاذاً زائراً. ترك العشرات من الدراسات والمؤلفات في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية عموما وفي التاريخ الأندلسي على وجه الخصوص حتى عدّ المرجع الأول في تاريخ المغرب والأندلس. وزيادة عن التدريس والبحث وتكوين عدد معتبر من المستشرقين أمثال "ريجيس بلاشير" تولى إدارة الطبعة الفرنسية لدائرة المعارف الإسلامية، وأنشأ مجلة "أرابيكا Arabica" سنة 1954 للدراسات العربية التي تصدر إلى يومنا هذا. وكان تأثيره بالغاً في توجيه الدراسات الحضارية والتاريخية في جامعة الجزائر وجهة مغاربية أندلسية[27].

✓ **بيرس (هنري H. Pérès** 1890- 1983): بدأ حياته العملية مدرّساً في مدرسة ابتدائية في الجزائر، ثم عيّن أستاذاً في كلية الآداب بالجزائر، واشتهر بسعة علمه في الأندلسيات والبلاغة العربية وآدابها وحضارتها. له دراسات عديدة أشهرها كتابه عن "الشعر الأندلسي الفصيح في القرن الحادي عشر وخصائصه العامة" 1937. حقق العديد من النصوص الأدبية العربية. كما اهتم في دراساته بالأدب العربي الحديث وأعلامه[28].

✓ **كانتينو (جان Cantineau** 1899-1956): تعلم اللغة العربية في باريس، وتعمق فيها خلال إقامته في الشام بالمعهد الفرنسي (1923-1932)، ثم عيّن في جامعة الجزائر (1933-1947) أستاذاً لفقه اللغات. نشر العديد من الدراسات الأدبية واللغوية. وتميز بسعة علمه في اللهجات العربية[29]. ومن أشهر كتبه: « دروس في الصوتيات العربية » الذي يعد المرجع في الدراسات الصوتية العربية الحديثة. وهو مؤسس مركز البحث في الصوتيات واللسانيات التابع لجامعة الجزائر. وتتلمذ عليه في الدراسات اللسانية مجموعة من الطلبة العرب.

✓ **باصي (أندري A.Basset** 1895-1956) من أساتذة جامعة الجزائر، تخصص في دراسة البربر بشمال إفريقيا تاريخا وعقائد ولغة، ونشر العديد من الدراسات والأبحاث في المجلات الاستشراقية المعروفة(30).

✓ **كانار (ماريوس M. Canard** 1888-1982) من أساتذة كلية الآداب بالجزائر. تخصص في دراسة العباسيين والحمدانيين من حيث تاريخهم وأدبهم وصلاتهم مع الروم البيزنطيين. جمع العديد من المخطوطات العربية وحققها. نشر العديد من الأبحاث والدراسات التاريخية والأدبية بالاشتراك مع مستشرقين آخرين. وله مؤلفات بمفرده مثل "تاريخ السلالة الحمدانية في سوريا والجزيرة" في جزأين (منشورات كلية الآداب، الجزائر، 1951) غذّى بدراساته الغزيرة المجلات الاستشراقية، وشارك في تكوين مستشرقين فرنسيين وبعض من الجزائريين القلائل الذين كان لهم حظ الالتحاق بالجامعة. تراوحت أعماله بين التحقيق والتاريخ والدراسات الأدبية(31).

✓ **بلاشير (ريجيس Blachère Régis** 1900-1973): من مواليد فرنسا، درس اللّغة العربية وتخرج من كلية الآداب، بجامعة الجزائر سنة 1922م، وعيّن أستاذاً لها في معهد مولاي يوسف بالرباط؛ ثم التحق بمدرسة اللغات الشرقية بباريس أستاذاً في الأدب العربي، ثم أستاذاً في اللغة العربية وحضارتها في جامعة السوربون.

له أبحاث ودراسات علمية رصينة عن الأدب العربي، في أشهر المجلات الاستشراقية، واهتم كثيراً بالمتنبي. ويعد كتابه "تاريخ الأدب العربي" من أشهر الكتب في هذا المجال. كما ألّف بالاشتراك مع «جودفروا-ديمومبين» الكتاب الشهير "قواعد العربية الفصحى" الذي يعد عمدة طلاب اللغة العربية في أقسام الاستشراق. كما ألف مع «صوفاجي Sauvaget» كتاب "قواعد نشر وترجمة النصوص العربية" الذي كان بدوره عمدة الطلاب في تحقيق النصوص العربية ونشرها(32).

و زيادة عن دراساته الغزيرة والمتنوعة، فقد كان أستاذ الكثير من الطلبة العرب في جامعة باريس، إما بالإشراف على رسائلهم أو مناقشتها، وإما باعتمادهم على دراساته ومؤلفاته في الأدب العربي أو منهجية البحث، ويعود إليه الكثير من الفضل في ترسيخ المنهج التاريخي لديهم في دراسة الأدب العربي والتأريخ له، وأذكر منهم على سبيل المثال: أمجد الطرابلسي وجودت الركابي و إبراهيم الكيلاني وعلي جواد الطاهر،...إلخ.

✓ **بيللا (شارل Pellat Charles** 1914–1992) من مواليد مدينة سوق أهراس في الجزائر تعلم فيها مبادئ اللغة العربية ميدانياً، وتنقل في مراحل تعلمه بين المغرب وجامعة بوردو بفرنسا وكلية الآداب في الجزائر، ونال درجة الدكتوراه في الآداب من جامعة باريس سنة 1950م. وبذلك عيّن في مدرسة اللغات الشرقية بباريس سنة 1951م أستاذاً في اللغة العربية وآدابها، وفي السوربون سنة 1956م.

ألّف العديد من الكتب منها كتابه المدرسي الشهير "اللغة العربية وآدابها"، وكتابه "الجاحظ وبيئته البصرية"، وحقق الكثير من النصوص التراثية للجاحظ والمسعودي. كما نشر العديد من الدراسات عن إسبانيا الإسلامية والمغرب. واهتم أيضا باللهجات البربرية ونشر العديد من الدراسات والأبحاث فيها(33).

وإلى جانب اهتمامه باللغة العربية وآدابها، وباللهجات البربرية في المغرب العربي احتضن طلبة عرباً في باريس مثل الأستاذة المصرية "هيام أبو الحسين".

وعلى العموم، فقد صار الاستشراق الفرنسي في الجزائر، خلال هذه المرحلة، احترافياً وأكاديمياً من خلال الجامعة ومراكز البحث والمجلات المتخصصة والملتقيات العلمية، وأسهم المستشرقون بفاعلية في المؤسسات الاستشراقية العالمية مثل "الموسوعة الإسلامية" و"مؤتمرات المستشرقين"، وأصبح الكثير منهم أعلاما في الجامعات الفرنسية ومدارسها العليا أسهموا بفاعلية في تكوين طلبة عرب ودربوهم

على المنهج العلمي الرصين في دراسة اللغة العربية وآدابها وتاريخها؛ غير أن الحرب العالمية الثانية، وما ترتب عنها من حرب باردة وتغيرات عقلية وعلمية، أصابت الاستشراق بهزّة عنيفة، زادته عمقاً الثورات التحرّرية، وعلى رأسها الثورة الجزائرية التي أرغمت الاستشراق في الجزائر على الانكماش داخل أسوار الجامعة، ثم الشروع في الفرار من الجزائر قبيل الاستقلال.

3- الجزائر والاستشراق بعد الاستقلال:

بعد سنوات قليلة من اندلاع ثورة التحرير الجزائرية، بدأ المستشرقون يدركون أن الجزائر في طريقها إلى الاستقلال عن فرنسا، فبدأوا بدورهم يفكرون في مستقبلهم. وبمجرد الإعلان عن مشروع استقلال الجزائر يوم 19 مارس من سنة 1962م، بدأ الفرنسيون يحزمون أمتعتهم عائدين إلى فرنسا، متخلّين عن ممتلكاتهم، ونشاطاتهم ومناصبهم. ولما حان موعد بداية السنة الدراسية الجديدة (أكتوبر 1962م) وجدت جامعة الجزائر -وكانت الجامعة الوحيدة في الجزائر وقتذاك- نفسها خلوا من أساتذتها المستشرقين عدا مجموعة قليلة من الشبان الجزائريين الذين كانوا في طور الدراسة بعد، وعدد أقل من الفرنسيين الذين لم يغادروا بعد لاعتبارات شخصية (عائلية أو عاطفية)، أو لاعتبارات أيديولوجية (يساريون أو متعاطفون مع الثورة)، أسهموا في تسيير الجامعة تدريساً وإدارة من أمثال جمال الدين بن الشيخ، وسعد الدين بن أبي شنب -ابن العلامة مُحَمَّد بن أبي شنب- ومُحَمَّد الصالح دمبري ومُحَمَّد الصغير بناني وجاك هور (J. Hure)، و لوسيان بورتيي Lucienne Portier، و جورج لابيكا G. Labica؛ واتبعوا في نشاطاتهم التعليمية والعلمية النموذج الفرنسي الذي تكونوا فيه ونهلوا منه.

ولما هدأت نشوة الاستقلال، وبدأت أوضاع البلد تستقر، تبنّيت الدولة الجزائرية وقتذاك خيارات سياسية واقتصادية وتعليمية تماشياً مع الواقع البشري

الجزائري وطبيعته وتطلعاته، فاختارت ديمقراطية التعليم الجماهيري وبدأ التفكير والحديث عن استرجاع الهوية الوطنية بما في ذلك التعريب.

ونتيجة لذلك الوضع، تفرّق –بعد سنوات قليلة من الاستقلال– شمل تلك المجموعة الشبانية التي تولّت شؤون الجامعة، فالتحق البعض منهم بالمناصب السياسية والإدارية العليا مثل مُحَمَّد الصالح دمبري، وهاجر البعض الآخر إلى فرنسا بغرض استكمال الدراسة واستقر هناك مثل جمال الدين بن الشيخ، ولم يبق في الجامعة إلا النزر القليل. وأمام هذا الوضع تبنّيت الدولة الجزائرية سياسة الاعتماد على المتعاونين الأجانب من مختلف البلدان خاصة من البلدان العربية مثل مصر والعراق وسوريا وتونس والمغرب، في ما يتعلق بتعليم اللغة العربية وآدابها في مختلف المراحل التعليمية، فالتحق بها عدد معتبر من الكفاءات تكوّن البعض منها على أيدي مستشرقين أو على أيدي تلاميذهم من العرب. كما اعتمدت الدولة الجزائرية على عدد ضئيل من الجزائريين الذين تكونوا في الجزائر وفرنسا متتلمذين على المستشرقين الفرنسيين مثل: إسماعيل العربي، وعبد الرشيد مصطفاي (المدعو موهوب)، و بوعمران الشيخ، و عبد الله شريط، و عبد المجيد مزيان، و مختار نويوات، أو جزائريين تكوّنوا في مصر أو العراق أو سوريا، تعلموا هناك على تلاميذ المستشرقين، مثل أبو القاسم سعد الله، و أبو العيد دودو، وغيرهم تحمّلوا أعباء سياسة التعليم وإدارتها في الجزائر في مختلف المستويات. وهذه نبذة عن نماذج جزائرية وموقفها من الاستشراق.

1/3– إسماعيل العربي: من مواليد منطقة القبائل الصغرى (1919–1997م)، بدأ تعلم العربية في مسقط رأسه في زاوية سيدي موسى الوغليسي، ثم في قسنطينة أين تتلمذ على الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ الفضيل الورتيلاني، ثم قادته ظروف الحياة إلى باريس سنة 1938، وبعد فترة انتقل إلى مصر

لمواصلة الدراسة، وخلافاً لكل الطلبة الجزائريين، التحق بالجامعة الأمريكية في القاهرة. وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية عاد إلى أرض الوطن ليلتحق بصفوف جمعية العلماء المسلمين، فكلّفه رئيسها –الشيخ البشير الإبراهيمي– برئاسة لجنة التعليم العربي الحرّ، فقام بدور الإصلاحي المتنوّر جراء تكوينه في فرنسا وفي الجامعة الأمريكية؛ وتجلّى ذلك في نشاطاته التعليمية، وفي كتاباته الصحفية، وإدارته لمجلة "إفريقيا الشمالية" التي حاربت الجهل والتخلف والظلم الاستعماري.

تقلد عدة مناصب إدارية وسياسية وصحفية في بريطانيا وهولندة وسويسرا(34)، الأمر الذي مكنه من التفاعل والتواصل مع مختلف الأوساط المعرفية، بما في ذلك الاستشراق، خاصة أنه كان يتقن عدة لغات بما في ذلك الفرنسية والإنجليزية.

وترجع صِلة إسماعيل العربي بالاستشراق إلى مرحلة دراساته العليا (1957-1960) في جامعة السوربون حيث تتلمذ على المستشرق المؤرخ "**موريس لومبار M. Lombard**" وأعد بإشرافه رسالة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي وجغرافيته عن «جغرافية ابن سعيد المغربي» مع تحقيق كتابه «كتاب الجغرافيا» وترجمته إلى الفرنسية. وكان إعجاب إسماعيل العربي بأستاذه شديداً حيث رآه يختلف عن بقية المستشرقين لأنه يمتلك { روح العالم المتضلع والذي يملك أدوات للبحث ... (كان الأستاذ لومبار يستعمل ثلاث عشرة لغة للبحث)، وذلك مع تواضع ونزاهة في البحث، وتعاطف مع الإسلام، بلغ به حدّا يتحدث معه عن القرآن الكريم بأنه « الكتاب الذي أوحي به إلى مُحَمَّد » نعم، فإن نظرة لومبار تخرج به عن دائرة أولئك المستشرقين الذين سخّروا أنفسهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة لمساعدة الاستعمار على فهم عقلية المسلمين و "الأهالي"، بقدر ما كان بعيداً عن أولئك الذين يتظاهرون بالميل إلى السلفية أو باعتناق الصوفية (..) تعمق في تاريخ

الإسلام والشرق، لم يعرف هذه المنطقة إلا عن طريق الأرشيفات والحفريات وآثارها الحضارية. وأما السياسة الشرقية، فلم يكن يتسع لها وقته ولا يميل إليها طبعه.

كان الأستاذ لومبار هو المشرف على رسالتي، وبعد انقضاء مرحلة الدراسة اتصلت العلاقة بيننا وشملني بعطفه وتبادلنا عدداً من الرسائل }[35].

يوضح هذا النص المطوّل علاقة إسماعيل العربي بالاستشراق، من خلال موريس لومبار، ونوعيتها، أي إعجابه بالمستشرقين العلماء الذين لم تتلوّث أقلامهم بالروح الاستعمارية، أو بالتعصب ضدّ الإسلام والعرب وحضارتهم، وتجلى كل ذلك في مؤلفاته التاريخية والأدبية العديدة التي كانت كتابات المستشرقين أمثال "موريس لومبار" عمدته فيها؛ وفي ترجماته العديدة أيضاً لمؤلفات استشراقية في التاريخ العربي الإسلامي مثل "سقوط غرناطة" لواشنطن إيرفنج، و"الفتوحات الإسلامية في فرنسا وإيطاليا وسويسرا" لجوزيف رينو؛ وفي تحقيقاته لكتب تراثية مثل "كتاب الجغرافيا" لابن سعيد المغربي، و"كتاب المقتبس في تاريخ الأندلس" لابن حيان الأندلسي، وكتاب "تحفة الألباب ونخبة الإعجاب لأبي حامد الغرناطي"[36].

غذّى إسماعيل العربي الحياة الثقافية الجزائرية قرابة أربعين سنة بكتاباته وترجماته وتحقيقاته التاريخية والأدبية معتمداً في ذلك على آراء وأفكار استشراقية فرنسية أو أمريكية لمستشرقين تميّزوا بالروح العلمية والموضوعية والبعد عن السياسة الاستعمارية والتعصب الديني وعلى رأسهم أستاذه "موريس لومبار" وبذلك لم يكن منبهراً بالاستشراق جملة وتفصيلاً، ولم يكن جاحداً أو ناكراً للفضل..

2/3- مختار نويوات: من مواليد ولاية المسيلة سنة 1931م. تعلم على والده -الشيخ موسى الأحمدي نويوات- أُسس اللغة العربية وفنونها؛ وإلى جانب تعلمه اللغة العربية وآدابها، زاول دراسته الابتدائية والمتوسطة في المدارس الفرنسية، أما

المرحلـة الثانويـة فكانـت في الثانويـة المزدوجـة (Franco-musulman) في قسنطينة، بدأ يحتكّ فيها بالفكر الاستشراقي بواسطة أساتذتها في اللغة العربية وآدابها وفنونها من فرنسيين وجزائريين تخرجوا على أيدي مستشرقين في الجزائر أو باريس.

وبعد المرحلة الثانوية التحق بكلية الآداب، في جامعة الجزائر سنة 1951 ليتخرج منها سنة 1954 بشهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها، وفيها تتلمذ على عدد من أعلام من الاستشراق الفرنسي أمثال: ماريوس كانار (M. Canard) في التاريخ؛ وهنري بيريس (H. Pérès) في اللغة العربية وآدابها، وفي الأدب الأندلسي على وجه الخصوص؛ و ج. لوسيرف (J. Lecerf) في الأدب العربي الحديث والمعاصر وغيرهم.

و فور تخرجه من جامعة الجزائر، شرع في إعداد "شهادة الدراسات العليا D.E.S." بإشراف المستشرق "كانار"، ولكن ظروف حرب التحرير حالت دون مناقشته إلا سنة 1962م بإشراف المستشرق "دومينيك سورديل D. Sourdel"، وبذلك واصل دراساته العليا في السوربون فنال سنة 1963م شهادة "التبريز Agrégation" في اللغة العربية وآدابها مع رموز الاستشراق أمثال "ماسينيون" و"بلاشير"؛ وبعد ذلك شرع في إعداد رسالة دكتوراه في الأدب العربي في موضوع «السيد الحميري ومصادر شعره» بإشراف المستشرق "دومينيك سورديل" وأحرزها بامتياز أمام نخبة من أعلام الاستشراق الفرنسي سنة 1981م.

وبالتوازي مع دراساته، تولّى منذ تخرجه من جامعة الجزائر سنة 1954 نشاطات مهنية تعليمية مختلفة أولها أستاذ للغة العربية وآدابها في العديد من الثانويات إلى غاية 1962.

و فور الاستقلال تولّى الإشراف على تعليم اللغة العربية، فعين مفتّشاً عاماً لها، وأسهم في رسم سياسة التعليم في مراحله المختلفة، وكان وراء تأسيس مدارس تكوين المعلمين في عدة أنحاء من الوطن، وفق النموذج الذي تكوّن فيه. وكان له دور بيداغوجي ولغوي بارز في تكوين معلمي اللغة العربية وأساتذتها من خلال الندوات التي كان يقيمها وعمليات التفتيش والمتابعة...إلخ.

وفور حصوله على شهادة الدكتوراه، دعته جامعة عنابة للتدريس في قسم اللغة العربية وآدابها أستاذاً محاضراً، ثم أستاذاً للتعليم العالي، فدرس العديد من المقررات التعليمية مثل العَروض وفقه اللغة والأدب العربي والبلاغة، وأشرف على العشرات من رسائل الماجستير والدكتوراه في اللغة والأدب، وناقش العشرات من الرسائل في مختلف الجامعات الجزائرية باللغتين العربية أولاً والفرنسية ثانياً. وإلى جانب التدريس قام الأستاذ نويوات بعدة نشاطات علمية من مؤلفاتٍ مثل "الأمثال العامية وما يقابلها في الأمثال الفصيحة والشعر العربي" و"البلاغة العربية في ضوء البلاغات المعاصرة" و"العامية وصِلتها بالفصحى" و"الأساس في مصطلحات علم التشريح" و"مصطلحات في علم التشريح والفيزيولوجيا"؛ ومن تحقيقٍ مثل "تحقيق وشرح ديوان ابن سنان الخفاجي" بمعية المرحوم نسيب نشاوي و"زجر النابح" لأبي العلاء المعري، قيد النشر؛ ومن ترجماتٍ مثل كتاب "الوزارة العباسية" لدومينيك سورديل في مجلات مثل مجلة "أرابيكا Arabica" الاستشراقية ومجلة اللغة العربية الصادرة عن المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر.

تكوّن الأستاذ مختار نويوات في مدرسة الاستشراق الفرنسية بفرعيها في الجزائر ثم فرنسا منذ مرحلة دراسته الثانوية إلى مرحلة حصوله على الدكتوراه، فتشبع بمنهجية المستشرقين في التعليم والبحث، وبدقتهم وحرصهم على تتبع المعلومة أينما كانت، وطبق ما تعلمه طيلة نشاطه التعليمي، ثم في الجامعة بعد ذلك تدريساً

وإشرافاً وبحثاً. ويتضح موقفه من الاستشراق والمستشرقين من تقديره لجهودهم العلمية وتنويهه بما حققوه للعلم، وجمعهم للتراث العربي ومحافظتهم عليه وتمنيه أن يقتدي الدارسون العرب بهم في جدهم العلمي وتعاونهم المعرفي من خلال إصدار المجلات والموسوعات والمؤلفات الجماعية.

وعلى الرغم من تقديره للمستشرقين إلا أنه يكرر دائماً أن جهودهم العلمية تهدف دائماً إلى خدمة لغاتهم وآدابها وشعوبهم وأوطانهم، وليس في ذلك عيب، وإنما العيب أن نكتفي بإلقاء اللوم على الآخرين[37].

3/3- أبو القاسم سعد الله (1930-2014): من مواليد قرية قمار بوادي سوف، تعلم مبادئ اللغة العربية وحفظ شيئاً من القرآن الكريم في كتاتيب قريته. ونظراً لقرب المسافة مع تونس وللتواصل البشري والثقافي معها، التحق بجامع الزيتونة سنة 1947م قضى فيها سبع سنوات حصل خلالها على شهادتي الأهلية (1951) والتحصيل (1954). و زيادة عن التحصيل بدأ سعد الله يمارس الكتابة في العديد من المجلات التونسية والجزائرية واللبنانية، فنشر العديد من المقالات الأدبية والسياسية وشيئاً من الإبداع الشعري، واتسم تحصيله ونشاطه في تلك المرحلة بطابع عربي إسلامي تقليدي تماشياً مع النمط التعليمي الذي تلقاه في الزيتونة.

وبعد تجربة قصيرة في التعليم بالجزائر التحق سنة 1955 بدار العلوم في القاهرة لينال منها شهادة الليسانس في الأدب سنة 1959م والسنة الأولى ماجستير سنة 1960م؛ وتعد تلك المرحلة من أخصب مراحل حياته حيث تفتح فيها على اللغات الأجنبية كالفرنسية والإنجليزية والفارسية، وعلى عوالم أدبية وسياسية متنوعة، وعلى مناهج في البحث والدراسة تبدو علمية وحديثة؛ وبذلك رغب في المزيد من التحصيل العلمي[38]. وبعد سعي، واتصالات بالمسؤولين في الحكومة الجزائرية المؤقتة حصل في شهر نوفمبر 1960م على منحة لمواصلة الدراسة

في الولايات المتحدة الأمريكية، مثل العديد من الطلبة الذين وزعتهم السلطات الجزائرية في العديد من بلدان العالم تحسّباً لمرحلة الاستقلال.

سافر سعد الله إلى الولايات المتحدة الأمريكية فور حصوله على المنحة، فيقول: « كانت هذه أول مرة أتعرف فيها على بلد غير عربي. وبحكم ثقافي وتربيتي فقد كنت أجهل كل شيء تقريباً عن هذا البلد »[39].

على الرغم من المبادئ الأولية في اللغات الأجنبية التي تعلمها سعد الله في القاهرة، ومن تحصيله الجامعي في دار العلوم، إلا أنه كان يجهل كل شيء تقريباً عن العوالم الأخرى، الأمر الذي يدل على أن صلته بالاستشراق كانت واهية جدًّا قبل التحاقه بأمريكا، التي كانت عالماً جديداً بالنسبة إليه، إذ يقول: « قبل قدومي إلى الولايات المتحدة الأمريكية كنت أظن أن نظام التعليم العالي في أمريكا يشبه نظام التعليم العالي في فرنسا. ومعنى ذلك أن كل ما يلزم الطالب هو إجادة اللغة المحلية وتحضير الأطروحة تحت إشراف مرشد جامعي، وما دمت قد تحصلت من القاهرة على الليسانس وعلى سنة ماجستير فإن كل شيء بالنسبة إليّ كان متوقفاً على إجادة الإنجليزية والبحث عن مشرف وتسجيل الأطروحة التي أنتهي منها في مدة قصيرة. ولكن ذلك كله أضغاث أحلام ! »[40].

وهكذا، انطلق سعد الله في إعداد الدكتوراه –جامعة مينيسوتا– في التاريخ والعلوم السياسية. وبعد دراسة المقررات الأساسية والتكميلية، والنجاح فيها أعدّ أطروحة الدكتوراه عن "الحركة الوطنية الجزائرية من 1900 إلى 1930م". ونظراً إلى قلة الدراسات بالعربية وقتذاك عن هذا الموضوع اكتشف سعد الله: « أن الفرنسيين هم الذين كتبوا أكثر من غيرهم عن الجزائر رغم ما في كتاباتهم من أخطاء واضحة متعمدة أحياناً. وإلى جانب الفرنسية، فالقارئ يجد كثيراً من المراجع عن الحركة

الوطنيـة الجزائريـة بالإنجليزيـة والألمانيـة والإيطاليـة والإسـبانية (...) وقـد استفـدت بمراجع كل هذه اللغات، ولا سيما الثلاث الأولى »[41].

حتمت شروط إعداد الدكتوراه على سعد الله أن يتعامل علميا ومنهجيا مع فكـر الآخـر وكتاباتـه عـن الحركـة الوطنيـة الجزائريـة، فتعامـل مـع كتـابات السياسـيين والصـحافيين في تسـجيل الوقـائع والأحـداث، وتعامـل مـع دارسـي التـاريخ الحـديث والمعاصـر، ومنهـم المستشـرقون المهتمّـون بالعالم العربي وبلدان شمـال إفريقيـا، ولاحـظ أن الفرنسيين هم أكثر من كتب عن الجزائر، رغم أخطائهم المتعمدة أحياناً، وبذلك ميّز الكتابات الاستشراقية الفرنسية عن غيرها من كتابات الأوروبيين والأمريكان، حيث وصفها « بالأخطاء المتعمدة أحياناً » فلم ينكر علميتها ودقتها أحياناً، ولم يغفل عن أبعادها غير العلمية أحياناً أخرى، وهو الرأي الذي يشترك فيه جلّ الأكاديميين الجزائريين.

ومنذ التحاقه بجامعة الجزائر في خريف 1967م إلى أن وافته المنية في مطلع سنة 2014 والدكتور سعد الله يدرّس في جامعة الجزائر – وفي العديد من جامعات العـالم أسـتاذاً زائـراً – ويكتـب الأبحـاث والمقـالات في المجـلات الجزائريـة والعربيـة والأجنبية، وينشر المؤلفات التاريخية والثقافية.

يبـدو لمتتبـع سـيرة "سـعد الله" أن علاقتـه بالاستشـراق واهيـة، غـير أن قـارئ مصـنفاته العلميـة يلاحـظ أنـه تعامـل كثـيراً مـع نتـاج المستشـرقين عمومـاً في التـاريخ والأدب، ومع الأمريكيين والفرنسيين على وجه الخصوص:

أ– تعامل سعد الله مع الاستشراق الأمريكي أثناء تحضيره أطروحة الدكتوراه، وأثنـاء زياراتـه العلميـة لأمريكـا بعـد ذلـك، ومـن ثمـار ذلـك بحثـه الشـهير عـن « أثـر الجزائر في الأدب الأمريكي »[42] خلص فيه إلى: « أنّ الأدباء واللغويين والمؤرخين الأمريكيين أخـذوا يهتمـون بموضـوع الجزائـر في إنتـاجهم منـذ اسـتقلال بلادهـم (...)

ويمكن أن ندرج هنا أيضاً إقبال 'هودسون' على تعلم العربية والتركية والبربرية في الجزائر. وإقبال 'شيلر' على تعلم الإغريقية واللاتينية في الجزائر أيضاً، بعد أن كان هجرهما.»[43]، ويتجلى من كتابات سعد الله التاريخية والأدبية وإشاراته إلى دارسين أو مستشرقين أمريكيين أنه يقدر جهودهم العلمية وموضوعيتهم.

ب– كما تعامل مع الاستشراق الفرنسي أثناء إعداد أطروحة الدكتوراه، ولكنه تعامل معه بطريقة مباشرة عندما ألف موسوعته العلمية الشهيرة عن « تاريخ الجزائر الثقافي من 1830 إلى 1950 » حيث أدرك أن تاريخ الجزائر الثقافي برمته بين أيدي فرنسا بفضل الاستشراق الفرنسي ومؤسساته المختلفة، فرجع إلى المؤسسة الاستشراقية الفرنسية، وتعامل معها عبر قرن وربع القرن من الزمن تقريباً، وخصص للاستشراق الفرنسي في كتابه هذا الفصل الأول من الجزء السادس[44]، تتبع فيه جهود الاستشراق الفرنسي في الجزائر ترجمة وتعليماً وجمعاً وتحقيقاً للتراث، وبحثاً، في مختلف الميادين الاجتماعية والدينية واللغوية العربية أو البربرية.

ونظراً إلى تفاعل الدكتور سعد الله، الطويل، مع المؤسسة الاستشراقية استهلّ فصله بأن الاستشراق هو « أحد مظاهر الغزو الثقافي الفرنسي »[45]، و ربط طيلة صفحات الفصل بين جهود الاستشراق الفرنسي وبين المؤسسة الاستعمارية الفرنسية، ويبدو أن تكوينه القاعدي التقليدي، ثم انفتاحه على الفكر الأمريكي لهما دور كبير في أحكامه..

4/3– أبو العيد دودو (1934–2004): من مواليد قرية "تامنجر" في ولاية جيجل، بدأ تعلم العربية في كُتّاب القرية، لينتقل بعد ذلك إلى معهد ابن باديس في قسنطينة سنة 1947م. درس فيه طيلة أربع سنوات اللغة العربية وعلومها وشيئاً من الفقه والتاريخ الإسلامي والجغرافيا. وفي سنة 1951م انتقل إلى

تونس لإجراء امتحان "الأهلية" في جامع الزيتونة الذي درس فيه سنة كاملة، بدأ يتذوق فيه الأدب العربي ويدرك أبعاد التاريخ الإسلامي(46).

وفي السنة الموالية (1952) أرسل في بعثة إلى العراق، فالتحق بدار المعلمين العالية في بغداد تتلمذ فيها على أساتذة تكوّنوا في فرنسا مثل الدكتور "مصطفى جواد"، والدكتور "مهدي البصير"، والدكتور "على جواد الطّاهر" أو في بريطانيا مثل الدكتور "صفاء خلوصي"، وكلهم تتلمذوا على مستشرقين بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وبذلك بدأت صِلة دودو العلمية بالاستشراقيْن الفرنسي والإنجليزي من خلال دروس أساتذته العراقيين وأحاديثهم عن "الأساتذة العلماء" هناك، أو من خلال كتبهم وإشاراتهم وإحالاتهم على دراسات المستشرقين في التاريخ العربي الإسلامي، وفي اللغة العربية وآدابها، وفي تحقيق النصوص التراثية، كما هو الحال مع الأستاذين "مصطفى جواد" و"علي جواد الطاهر".

وفور تخرّجه من دار المعلمين سنة 1956م، سافر إلى النمسا لمواصلة دراساته العليا: «والتحق بقسم الدراسات الشرقية في جامعتها، ودرس الأدبين العربي والفارسي إضافة إلى العلوم الإسلامية وبقية المواد الإجبارية (...) وقدم رسالة عن الشاعر والمؤرخ السوري "ابن نظيف الحموي" دراسة وترجمة إلى الألمانية »(47) وأشرف على رسالته المستشرق "هانس لودفيغ غوتشالك H. L. Gottschalk" (1904-1980)(48).

تتلمذ دودو إذن، على أقطاب الاستشراق في جامعة فيينّا وتعلم منهم الدقة المنهجية والصرامة العلمية في البحث، كما تعلم الجمع بين التاريخ واللغة والأدب، وتجلّى ذلك في أطروحة الدكتوراه التي جمع فيها الأبعاد الثلاثة وبذلك تشبّع بالمنهج التاريخي الفيلولوجي الجيرماني.

وزيادة عن الدراسة قام دودو بتدريس اللغة العربية في القسم الذي كان يدرس فيه في جامعة فيينا، وفي المعهد الشرقي بجامعة "كييل" في ألمانيا وفق نظام المدرسة الاستشراقية الجيرمانية في تعليم اللّغة العربية ومقرراتها ومنهجيتها، واحتكّ بالمستشرق الألماني الكبير «فيلهلم هونرباخ W. Hoenerbach» (1911-1991)[49] الولوع بالأدب المغربي والأندلسي.

وبعد الدكتوراه (1961م) قضى دودو ثماني سنوات بين النمسا وألمانيا أستاذاً في اللغة العربية وآدابها وباحثاً ومترجماً يتفاعل علمياً وثقافياً مع المؤسسات الاستشراقية الجيرمانية المختلفة، فتشبع منها بحب اللغة والتاريخ والأدب وبالصرامة العلمية والدقة المنهجية ؛ ثم التحق بجامعة الجزائر سنة 1969م ليقضي في رحابها خمسة وثلاثين سنة أستاذاً وباحثاً ومترجماً وأديباً مبدعاً، فكان طيلة مسيرته العلمية الأستاذ الجامعي الجزائري الوحيد الذي فتح في دروسه وأبحاثه ومترجماته الباب واسعاً أمام الطلبة والقراء والمثقفين على المدرسة الاستشراقية الجيرمانية التي تتميز عن بقية مدارس الاستشراق بالدقة العلمية والموضوعية والصرامة المنهجية في تعاملها مع التراث العربي الإسلامي، كما تميزت ببعدها عن النزعات الاستعمارية وعن التعصّب العقائدي. وهكذا ترجم دودو العديد من النصوص التاريخية الجيرمانية عن الجزائر وشمال إفريقيا في القرن التاسع عشر، واعتمد في دراساته وأبحاثه ومترجماته على الإنتاج المعرفي الجيرماني..

4- الخاتمة:

وخاتمة القول أن الجزائر عرفت الاستشراق بجنسياته المختلفة منذ القرن السادس عشر على الأقل ضمن الاهتمام بالإمبراطورية العثمانية وبالإسلام. ولما أقبلت الجيوش الفرنسية لاحتلال الجزائر سنة 1830م رافقتها أعداد من المستشرقين والمستعربين فرنسيين وغير فرنسيين.

عرف الاستشراق الفرنسي في الجزائر ثلاث مراحل تاريخية كبرى:

- الأولى من 1830 إلى 1880م اتسمت بالترجمة العسكرية والإدارية ثم تعليم اللغة العربية للراغبين في ذلك من أعضاء الحملة ومن تبعها تعليماً مدنياً، ثم جمع المخطوطات والوثائق أو الاستيلاء عليها بشتى الطرق والوسائل؛ والشروع في تعلم اللهجات المحلية وجمع تراثها لتأسيس تعليم اللغة البربرية إلى جانب العربية.

- الثانية من 1880 إلى 1930م عرف خلالها الاستشراق النضج المعرفي والمنهجي والاحترافية عن طريق تأسيس مدارس تعليمية عليا، ثم تأسيس جامعة الجزائر، وما ترتب عن ذلك من هيئات ونشاطات علمية عززت الاستشراق الفرنسي وهيئاته ونشاطاته في فرنسا ذاتها، ومكنت الاستشراق الفرنسي من الإشعاع العلمي في بلدان عديدة من العالم العربي والإسلامي، بفضل تحقيقه كمًّا معتبراً من التراث العربي والإسلامي في مختلف المجالات، والإسهام في تطوير أقسام اللغة العربية هنا وهناك، وتكوين كفاءات عربية في مؤسسات استشراقية فرنسية.

- المرحلة الثالثة من 1930 إلى 1962م واصل خلالها الاستشراق الفرنسي في الجزائر نشاطاته السابقة الذكر، غير أن انعكاسات الحرب العالمية الثانية المادية والفكرية والسياسية جعلت الاستشراق ينكمش داخل أسوار الجامعة.

ونظراً إلى ارتباط الاستشراق الفرنسي في الجزائر منذ البداية بالمؤسسة الاستعمارية ومخططاتها وأهدافها، أدرك المستشرقون، بعد اندلاع الثورة التحريرية، أن نشاطاتهم الميدانية لم تعد مأمونة الجانب. ولما بدأت تباشير الاستقلال تلوح في الأفق تخلى المستشرقون عن مناصبهم ونشاطاتهم المختلفة.

وعلى الرغم مما سبق ذكره يمكن القول أن الاستشراق الفرنسي في الجزائر كان وراء تغيير نظام تعليم اللغة العربية من تقليدي عقدي إلى مدني حديث، وتأسيس

تعليم اللهجات المحلية بما في ذلك البربرية، وجمع كمٍّ هائلٍ من التراث الجزائري والحفاظ عليه وتحقيقه، وتأسيس جامعة الجزائر وما تفرع عنها من مراكز بحث، بغض النظر عن الأهداف التي كانت وراء ذلك، وبغض النظر عن استخدام نتائج الأعمال الاستشراقية لأن العلم شيء وتوظيفه شيء آخر.

أما بعد الاستقلال (منذ 1962م إلى اليوم) فقد أصبح الاستشراق الفرنسي مجرد ذكرى عند عدد محدود من الكفاءات الجزائرية التي تكونت في مؤسسات استشراقية في الجزائر أو فرنسا، يضاف إلى ذلك عدد محدود من الكفاءات الجامعية التي تكوّنت في بلدان أخرى مثل أمريكا أو ألمانيا والنمسا.

وعلى الرغم من الإيحاءات السلبية لمصطلح الاستشراق عند العديد من الجزائريين –نظراً لارتباطه في ذاكرتهم بالاستعمار–، فإنّ النخبة الأكاديمية الجزائرية لا تنكر فضل الاستشراق، بمختلف مدارسه، في جمع التراث العربي الإسلامي وتحقيقه ودراسته وفق منهجية علمية، وفي تكوين أعداد معتبرة من الكفاءات العربية، وفي تطوير مؤسسات التعليم الجامعي العربي الرائدة، بغضّ النظر عن نوايا البعض منهم وعن توظيف شيء من نتائج أعمالهم توظيفاً غير علمي..

الهوامش:

1) Encyclopédie de l'islam. Vol. 6, Nouv. ed. Leyde/Paris,1980, P.736

2) سعد الله (د. أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي. الجزء السادس، دار الغرب الإسلامي، ط2. بيروت 2005، ص09.

3) سعد الله (د.أبو القاسم): أفكار جامحة، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 2005، ص109-143.

4) سعد الله (د.أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء السادس، ص10.

5) المرجع نفسه، ص11.

6) هنري ماسي: الدراسات العربية في الجزائر. ترجمة د.مُحَمَّد يحياتن، ضمن كتاب: دراسات حول اللغة العربية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية. المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر 2005، ص70.

7) المرجع نفسه، ص70-76.

8) سعد الله (د.أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء السادس، ص12.

9) ماسي ، ص73-82.

10) العقيقي (نجيب): المستشرقون، دار المعارف، ج1، القاهرة 1980، ص200-202.

11) ماسي، ص86-89، و العقيقي، ج1، ص186-187.

12) ماسي، ص 100-109.

13) المرجع نفسه، ص13.

14) ماسي: مرجع سبق ذكره، ص70-131.

15) سعد الله (د.أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثّقافي، ص52-57.

16) سعد الله (د.أبو القاسم): المرجع نفسه، ص51-52.

17) العقيقي، ج1، ص216-218.

18) الجيلالي (عبد الرحمن بن مُحَمَّد): مُحَمَّد بن أبي شنب، حياته وآثاره. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص18-19.

و Encyclopédie de l'islam, V 3, Nouvelle ed. Leyde/Paris, 1975. P.P 711-713.

19) المرجع نفسه، ص18-20.

20) المرجع نفسه، ص20-24.

21) G. Marçais، ملحق في المرجع السابق، ص165.

22) العقيقي، ج1 ، ص:247/246.

23) ماسي: الدراسات العربية في الجزائر ص 122/121، العقيقي ص 230/229.

24) سعد الله (د.أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثّقافي، ج6، ص51و60 و79و89و95.

25) سعد الله (د.أبو القاسم): المرجع نفسه، ص100-101.

26) سعد الله (د.أبو القاسم): المرجع نفسه، ص100.

27) العقيقي (نجيب): المستشرقون، دار المعارف، ج1، القاهرة 1980، ص293-300.

28) العقيقي(نجيب): المرجع نفسه، ص286-287.

29) العقيقي(نجيب): المرجع نفسه، ص208-309.

30) العقيقي(نجيب): المرجع نفسه، ص305.

31) العقيقي(نجيب): المرجع نفسه، ص281-284.

32) العقيقي(نجيب): المرجع نفسه، ص309-312.

33) العقيقي(نجيب): المرجع نفسه، ص353-359.

34) بوضرساية (بوعزة): رواد المدرسة التاريخية الجزائرية، دار الحكمة، الجزائر، ص284-298.

35) إسماعيل العربي: مقدمته لترجمة كتاب موريس لومبار: الإسلام في مجده الأول. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1979، ص5-6.

36) بوضرساية (بوعزة): رواد المدرسة التاريخية الجزائرية، ص294-300.

37) كل المعلومات المتعلقة بالأستاذ مختار نويوات، انتزعت البعض منها انتزاعاً منه طيلة صِلتي به، منذ 1981 إلى اليوم، وتكرم علي بالبعض منها على قلّتها. لأنه لا يحب التحدث عن نفسه، وقد يكون ذلك تأثراً منه بأستاذه "سورديل" الذي لا يتحدث كثيراً حسب ما يقول عنه تلميذه الأستاذ مختار نويوات.

38) سعد الله (د.أبو القاسم): منطلقات فكرية، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 2005، ص41-49.

39) سعد الله (د.أبو القاسم): المرجع نفسه، ص50.

40) سعد الله (د.أبو القاسم): المرجع نفسه، ص51-52.

41) سعد الله (د.أبو القاسم): المرجع نفسه، ص53-54.

42) سعد الله (د.أبو القاسم): أفكار جامحة، ص109-146.

43) سعد الله (د.أبو القاسم): المرجع نفسه، ص144-146.

44) سعد الله (د.أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي، ص05-140.

45) سعد الله (د.أبو القاسم): المرجع نفسه، ص07.

46) دودو (أبو العيد): حياة وأعمال. مجلة اللغة العربية، ط2، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2005، ص257-260.

47) دودو (أبو العيد): المرجع نفسه، ص260(261.

48) العقيقي (نجيب): المستشرقون، دار المعارف، ج2، القاهرة 1980، ص291-292.

49) العقيقي (نجيب): المرجع نفسه، ص453-454.

قائمة المراجع:

1- سعد الله، أ. ا. (2005). *تاريخ الجزائر الثقافي* (2 ط, م 6). بيروت/لبنان: دار الغرب الإسلامي.

2- Waardenburg , J. D. J. (1981). *Encyclopédie de l'islam* (م 6). France: Nouv. ed. Leyde/Paris.

3- سعد الله، أ. ا. (2005). *أفكار جامحة*. بيروت / لبنان: دار الغرب الإسلامي.

4- ماسي، هـ., & ترجمة: يحياتن, م. (2005). *الدراسات العربية في الجزائر*. الجزائر: المجلس الأعلى للغة العربية.

5- الجيلالي، ع. ا. ب. م. (1983). *محمد بن أبي شنب، حياته وآثاره*. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

6- Hadj-Sadok, M. (1975). *Encyclopédie de l'islam* (م 3). France: Nouvelle, ed. Leyde/Paris.

7- العقيقي، ن. (1980). *المستشرقون* (م 1). القاهرة / مصر: دار المعارف.

8- بوضرساية, ب. (2007). *رواد المدرسة التاريخية الجزائرية*. الجزائر: دار الحكمة.

9- لومبار، م., & ترجمة: العربي, إ. (1979). *الإسلام في مجده الأول*. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

10- سعد الله، أ. ا. (2005). *منطلقات فكرية* (2 ط). بيروت / لبنان: دار الغرب الإسلامي.

11- دودو، أ. ا. (2004). حياة وأعمال، بقلم صاحب السّيرة. *مجلة اللغة العربية، تصدر عن المجلس الأعلى للّغة العربية، الجزائر*, *6*(2), 257-268.

12- العقيقي، ن. (1980). *المستشرقون* (م 2). القاهرة / مصر: دار المعارف.

Références :

1-Saed allah, 'a. a. (2005). Tarikh aljazayir althaqafii (2 ta, m 6). bayrut/lubnan: dar algharb al'iislamii.

2-Waardenburg , J. D. J. (1981). *Encyclopédie de l'islam* (6 م). France: Nouv. ed. Leyde/Paris.

3-Saed allah, 'a. a. (2005). 'afkar jamihati. bayrut / lubnan: dar algharb al'iislamii.

4-Muasay, ha., & tarjamatu: yahyatin, ma. (2005). aldirasat alearabiat fi aljazayar. aljazayar: almajlis al'aelaa lilughat alearabiati.

5-Aljilali, ea. a. bi. mi. (1983). muhamad bin 'abi shanbu, hayaatih watharuhu. aljazayar: almuasasat alwataniat lilkitabi.

6-Hadj-Sadok, M. (1975). *Encyclopédie de l'islam* (3 م). France: Nouvelle, ed. Leyde/Paris.

7-Aleaqiqi, na. (1980). almustashriqun (m 1). alqahirat / masra: dar almaearifi.

8-Budirsayata, bi. (2007). ruaad almadrasat altaarikhiat aljazayiriati. aljazayir: dar alhikmati.

9-Lumbar, mi., & tarjamatu: alearabii, 'ii. (1979). al'iislam fi majdih al'awal. aljazayar: almuasasat alwataniat lilkitabi.

10-Saed allah, 'a. a. (2005). muntalaqat fikria (2 ta). bayrut / lubnan: dar algharb al'iislamii.

11-Doudu, 'a. a. (2004). hayaat wa'aemalun, biqalam sahib alssyr. majalat allugha alearabia, tasdir ean almajlis al'aelaa lllght alearabiati, aljazayar, 6(2), 257-268.

12-Aleaqiqi, na. (1980). almustashriqun (m 2). alqahirat / masra: dar almaearifi.